

يعيش الإنسان عمره كله محاولاً البحث عن ذاته. قلة قليلة تفلح بالوصول إلى السلام والطمأنينة «بالفطرة»، إلا أن الغالبية تنتظر إلى قطار العمر يمضي وهي تتخبط بأفكارها وتعيش أسيرة مخاوفها ومشاعرها وأحاسيسها.

مع مراجعة المرء رزنامة حياته، يتذكر أنه كلما كان يقع في حيرة من أمره تجاه مشكلة كان يقع ضحية من «يتفلسف» من دون أن يقدم له حلاً جذرياً لمشكلته. وهو لم يحاول ولا مرة التعرف إلى ذاته عن كثب، ولم يسع ولا مرة إلى إيجاد سبل تساعد في ذلك.

عن الذات كتب العلماء والفلاسفة، وفي سبيلها طورت العلوم نفسها وكثرت الرياضات الروحية والذهنية، فما عادت الكلمات مثل «طاقة وهالة وذبذبة» غريبة بالنسبة إلى الإنسان الذي يتمتع بحد أدنى من الإطلاع. وبغض النظر عن مدى ثقة الناس بمثل هذه العلوم، فمن المؤكد أنه كلما كان التعرف على الذات أبكر كلما تفادى الإنسان الوقوع في مشاكل ومناهات.

السبيل للتعرف على الذات والوصول إلى السلام متاح و«مجاني»، في «الإيزوتيريك»، ذلك العلم القديم يقدم الإنسان نفسه، والذي يعلم الإنسان حل مشاكله والدمج بين العقل والعاطفة للوصول إلى حلول سليمة، كما أنه يغذي الروح ويعزز الثقة بالنفس ويدفع بطلابه إلى تحقيق أهدافهم.

هذا العلم لا يدعو إلى التخلي عن الشهوات بل يعلم كيفية تحويلها إلى حالة حب، وهو لا يبحث عن الابتعاد عن الماديات بل يدرّب المرء على كيفية التعامل مع تلك الماديات على أساس أنها وسيلة وليست غاية.

ويركز «الإيزوتيريك» على إزالة السلبيات التي تعتبر شلاً يحد من نمو الشخصية الإنسانية، مثل الخوف والتردد والخجل وهي من العوامل السلبية التي تمنع إكتساب الشخصية القوية.

ويرى هذا العلم أن «بناء الشخصية الفردية يتم بتقوية الفكر عبر قاعدة رباعية: تفكير، تحليل، تمييز، واستنتاج. ثم توسيع المعرفة بالاختبار والتحقق ثم العمل على تقوية التركيز والذاكرة عبر كتيبات الإيزوتيريك العديدة».

ويعتبر ممارسو «الإيزوتيريك» أو الدرب إلى باطن الإنسان، أنه «الطريق إلى معرفة الذات عبر التطبيق العملي، وأنه بمثابة مسار وعي داخلي يساعد على تفتيح القدرات العقلية والقوى الخفية الهاجعة في أعماق كل إنسان، وذلك بهدف التطور والوعي على كل صعيد».

وللتفسير أكثر، فإن «الإيزوتيريك» يعالج مواضيع حياتية يمكن تطبيقها والاستفادة منها في كل النواحي المعيشية والعملية، ومنها: الغذاء الجسدي الصحي والغذاء النفسي السليم، أسس العلاقة الواعية بين المرأة والرجل وركائز التربية السليمة، الانفتاح الفكري، تقوية الذاكرة والتركيز الذهني، الوقاية من الأمراض، اكتساب الشخصية القوية، إلى جانب السلام الداخلي والهدوء الباطني.

المعالجة تتم بالمطالعة! فلكل مشكلة كتاب ألفها مؤسس «الإيزوتيريك» في لبنان دكتور جوزيف مجدلاني والملقب بـ«المعلم» من قبل «طلابه»، فمثلاً إذا كنت تعاني من مشكلة عاطفية فكتاب «المرأة والرجل في مفهوم الإيزوتيريك» يحل مشكلتك، أما إذا كانت المشكلة في نظرتك السلبية للحياة فعليك بكتاب «رحلة بين قبائل السلبيات»، تبصر أحلاماً لا تعرف معناها فاقراً كتاب «الأحلام والرؤى».

إضافة إلى المطالعة، فهناك محاضرات يقدمها «المعلم» و«الطلاب المتقدمين» مجاناً للراغبين، وذلك أنهم يعتبرون أن المعرفة «لا تقدر بثمن».

وفيما يؤكد «الطلاب» أنه ليس من عمر محدد «لكل من يطلب المعرفة الراقية وينشد الوعي المتعمق»، إلا أن مصطلحات «الإيزوتيريك» قد تكون فضفاضة على الصغار في العمر.

«الإيزوتيريكيون» يعتبرون أن هذا العلم في المستقبل «سوف يشمل كل علم وجد على سطح الأرض»، وأن «هذا الواقع ليس بعيد التحقيق، لأن المستقبل قد بدأت معالمه تظهر رويداً رويداً».

أما بالنسبة للمستقبل البعيد، فيرى «الإيزوتيريكيون» أن «الإيزوتيريك» سوف يصبح العلم الوحيد الذي يدرّس في مناهج المعاهد والجامعات.

قد يقضي الإنسان عمره بحثاً عن ذاته، فما المانع من التجربة الإيزوتيريكية، فإن لم تنفع لن تضر.